عن العشاق سألوني (١٣)

شيرين الزيني

اسأل روحك (١)

كل شيء في ذلك اليوم الجميل،كان يدعو إلى الانطلاق مع الحياة.فالشمس ببسطت أشعتها الذهبية،زارعة الدفء في الأجساد المستلقية على رمال الشاطئ،بينما إراحت أمواج البحر تتلاحق في اطراد،كأنها نوتات موسيقية تعزفها أنامل ماهرة على آلة البيانو.

بعض الأجساد المنهكة من متاعب الحياة،كانت تبحث عن الانتعاش وسط الماء،وتحاول استعادة لياقة اتعبها الحر وسط زحمة المدينة.

حتى الأطفال،وجدوها فرصة للانطلاق واللعب على الرمال تارة،والسباحة تحت حراسة والديهم تارة أخرى.

في الصيف،تهجر المدينةُ المدينةَ. فالأزقة تكاد تخلو من المارة.الكل يرتحل إلى البحر،حيث تنتعش حياة جديدة هناك.

تحت ظل شمسية كبيرة،استلقت مريم جنب عماد ليشربا بعض العصير وهما يستمتعان بالصوت الملائكي،الذي يطير بهما إلى عالم جميل،لا يدركه سواهما،أو هكذا كان إحساسهما: شايف البحر شو كبير...كبر البحر بحبك).

فالحب الذي يجمعها،كان حبا مسروقا من الزمان،والمكان.ومع ذلك فقد كان حبا كبيرا كبر أحلامهما.كانا إذا التقيا يعيشان لحظات السعادة المهربة من أعين الرقيب،بلهفة،وجنون،وهما يترقبان بخوف،وقلق لحظة الفراق.

فإذا ما افترقا،حمل كل منهما حنينه، واشتياقه إلى الآخر،وعاش يعد الساعات،والأيام،وهو يستدني اللقاء القادم.في الحقيقة هما يريان بعضهما كل يوم،ولكنهما لا يلتقيان ! وقد تكون تلك هي الضريبة التي فرض عليهما دفعها ليستمر هذا الحب.

فالحياة لا يمكن أن تصفو لأحد،وظروفها المتقلبة كثيرا ما تدفع الإنسان إلى عيش حياة،خارج الحياة،فيضطر إلى تغييب العقل،والانسياق وراء عاطفته سارقا من الزمن الرديء أيام سعادة،وصفاء.

لم ينتبها من سفرهما إلى عالم السحر،والجمال على متن الصوت الملائكي،إلا على رنة الهاتف التي أرجعتهما إلى دنيا الواقع.

التقط عماد هاتفه بسرعة،ثم راح يجول بنظره بينه،وبين مريم ، قبل ان يقف،ويبتعد قليلا لتسمعه يقول:

-الووو.. كيفك حبيبتي ؟ وكيف الأولاد؟ .

(اسأل روحك .. اسأل قلبك .. قبل ما تسأل إيه غيّرني

أنا غيّرني عذابي في حبك .. بعد ما كان أملي مصبّرني

غدرك بيّ .. أثر فيّ .. و اتغيّرت شوية شوية

اتغيّرت و مش بإيديا

و بديت أطوي حنيني إليك .. و أكره ضعفي و صبري عليك

و اخترت أبعد .. و عرفت أعند

حتى الهجر قدرت عليه .. شوف القسوة بتعمل إيه)

يتبع ..

على المركاز

تخيلات في عز الظهر

ذات يوم وكان يجمعنا مجلس ادبي تساءل احد الحاضرين من اولئك الذين عركوا الحياة وعركتهم وذاقوا نعيمها وشقوا بجحيمها تساءل يومها قائلا:

لماذا يعيش العالم هذا الصراع الابدي؟

لماذا هذا الحرص الشديد على ان تسود روح الغاب حياته واتصالاته؟

كان السؤال يومها يطرح علينا ولم نجد اجابة محدودة ومقنعة له فكانت اجابات متفاوتة ومتضاربة وان كانت لا تخلو في جانب منها عن السبب الحقيقي لهذا الصراع الرهيب الذي يعيشه هذا الانسان على هذا الكوكب.

تذكرت هذا وانا اقلب امس في احد كتب السيرة عندما مررت على كثير من صور الحياة الفاضلة التي كان يمثلها ذلك المجتمع الصغير في عدده الكبير في فعله.. البسيط في مظهره القوي في معناه.

ذلك المجتمع الذي اوجد "المدينة الفاضلة" في العصر الفاضل في مدينة النور والعلم والايمان "المدينة المنورة".

مجتمع فيه بلال الحبشي سيدا وامية بن خلف سقط متاع.. سلمان الفارسي مقربا من وهج الرسالة يأخذ منها ذلك النسب الشريف وابو لهب تتب يداه..

مجتمع لا يعرف التعنصر ولا تحركه العصبية ولا تحدد مساره الاهواء..

كان مجتمعا فاضلا ساد الدنيا كلها وهزم تلك النفوس الجبارة وجعلها طيعة لينة.

كان صور مشاهد معركة (الفرقان) شريطا في ذهني يمر بكل عطره وبكل زخمه الرائع.. لك ان تتخيل ذلك الجيش في احسن مباهاته عدة وقوة ومباهاة في مقدمته عتبة وشيبة والوليد ومن حولهم امية بن خلف وطواغيت ذلك الزمان تحف بهم مظاهر القوة والجبروت..

هذه خيولهم لها صهيل يملأ الفضاء.. واصوات طبولهم لها رجع في الاذان وصدى.

وذلك المجتمع قليل العدد والعدة جيش ابدا لا تنطبق عليهم لفظة جيش الا مجازا فهم قليلو العدد وبسيطو العدة في لحظة كان هذا الجيش يحمل الموت الزؤام.. لتسقط رؤوس وتطير ايد.. وتملأ الفضاء كلمة الله أكبر.. لتعود قريش مولهة يطحنها الذل ويلفها العار الى مكة لتتحول بيوتها الى مناحات عويل وصراخ حقد..

وتمر الايام وتصر النفوس الكافرة على التآمر على غسل تلك الهزيمة الكافرة على التآمر على غسل تلك الهزيمة التي ذهب فيها اولئك الطواغيت.. ليكون اللقاء في احد. هذا الاصرار العجيب الذي كانت عليه قريش لدحر هذه الدعوة الكريمة وهذا الحرص على اطفاء هذا النور العظيم الذي اعمى قريش عن تبين طريق الحق.. وجعلها كالأحمق الذي لا يدري ماذا يفعل.

وكانت هند وصويحباتها وهن يرتجزن تحريضا على القتال.. وابو سفيان في مقدمة الجيش يشهر سيفه وتتكرر اللقاءات ويكتب النصر لهذا الدين العزيز وفي يوم الفتح العظيم تتحول مكة الى مدينة يسكنها النور من جديد ليبني هذا المجتمع الكريم.. تلفه الاخوة وتسيره الطيبة.

تذكرت كل ذلك في لحظة شوق الى كل ذلك الماضي الرائع.. ورحت اتخيل للحظة ان هذا العالم الذي نعيشه لا توجد به هذه الصراعات ولا تشتته هذه الحروب التي تجري في جهاته الاربع ولا تموت كل يوم عشرات بل مئات النفوس وان كان العالم بشرقه وغربه جنوبه وشماله ووسطه يعيش حالة سلام..

تخيل للحظة ان لا تنازع يفصل بينهم ولا صراع بين بلدين ولا عوائق تقطع التنظيم بين دوله.

لك ان تتخيل هذه الكميات الهائلة من وسائل الدمار والتدمير ابتداء من المسدس حتى حرب النجوم مرورا بالأسلحة الذرية والاشعاعية ليست موجودة ولم يعرفها هذا العالم.

لك ان تتخيل هذا العالم الواسع والكبير اسود يحقد على ابيض ولا ابيض يحتقر اسود.. ولا غني يمتهن الفقير ولا معدم يحلم بقطع رأس هذا الغني.

لك ان تتخيل هذا العالم الواسع الكبير لا طبقات ظالمة فيه ولا اقليات تعيش الحرمان.. الكل يعيش في ظل نظام اخوي تربطهم علاقات انسانية متساوية لك ان تتخيل هذا العالم الواسع الكبير لا فوصال بين ناسه ولا لغات تحول دون تفاهمه.

لا تذهب بعيدا ولنتخيل عالمنا الاسلامي الوسع الكبير هذا تجمعه وحدة اسلامية تربطه برباط اسلامي صحيح تعطيه قوة التواجد والوجود لا فوارق بينهم.. لا تحول تباين لغاياتهم بينهم، اذا تألم من في اقصى الشرق سمعه من هو في اقصى الغرب..

تخيل هذا العالم الاسلامي الواسع الكبير يأخذ بهذه الآية الكريمة.

"يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم".

ماذا يكون عليه هذا العالم الاسلامي لو جعل هذه نظام حياة هل تجدهم هكذا مشتتين منهزمين.

لا تذهب بعيداً ولنتخيل عالمنا العربي الكبير هذا بلغته الواحدة ودينه الواحد يعيش وحده عضوية لا هويات تجزئهم تحت مسميات متباينة ومتفاوتة لا حدود تفصل بينهم.

تخيل ذلك الذي يسكن على طرف الشاطئ الاطلسي غربا في امكانه ان يصل الى اقصى اطراف الشاطئ الشرقي مخترقاً جبال الاوراس وسهول قرطاج وسواحل النيل دون ان يقف في سبيله سائل لاثبات هويته.

لك ان تتخيل هذا العالم العربي الكبير بلغته الواحدة ودينه الواحد لديه وزارة تعليم واحدة.. ووزارة دفاع واحدة.. ووزارة صحة واحدة.. الخ.

لك ان تتخيل كل هذا العالم العربي الكبير بلغته الواحدة ودينه الواحد يتعامل بوحدة نقدية واحدة لك ان تتخيل هذا وغيره.. ومن ثم ماذا ترى بكل تأكيد سوف تصل الى نتيجة تقول لك انك انسان حالم يعيش خارج عصره.

لا يهم فهذا الحلم اللذيذ هو الواقع الذي ضاع من بين ايدينا بعد ان تركنا ذلك المجتمع البسيط في تلك "المدينة الفاضلة" تركناه وتركنا كل ما جاء فيه من اسس وقيم..

ويا امان الخائفين.

خاص ولكن للنشر

د. مناع

رواس

"توقف الزميل الاستاذ عبدالله رواس عند ما كتبه الدكتور عبدالله مناع في الزميلة الجزيرة يوم الاحد الماضي فكانت هذه الرسالة".

... أتابع باهتمام نفحات قلمك الإبداعي كل يوم أحد بصحيفة الجزيرة الغراء وألحظ ما تبذله من جهد في تمرير الأفكار وفي ملء الساحة (المطوّلة) المخصصة لكل مقال ! وهذا لعمري يحمّلك مالم يُحتمل من مقتضيات التحفظ في طرح الرأي والنقاش ! حتى غدوت في مقالة اليوم تستدعي الأحداث الخوالي لتبرر وتنسب غفلتنا عن شبابنا المختطف إلى انصرافنا عن الفنون في شتى المجالات ! وهذا وإن كان صحيحا في بعضه فإنه لا يأخذنا عمّا يحاك لنا باستمرار ! أعني بذر الخلاف وتوسيع الفجوات وتبسيط إهدار الثروات !

إنني من جيل عاش المتغيرات ولكن بالتنشئة الجادّة بالبيت وبالمدرسة تعاطيت مع التحديثات فلم ينفذ إلى دواخلي التطرف أو التشدد أو عنف الحوار ! ويا دكتورنا العزيز ... فكل ما اشرت اليه من أغاني أم كلثوم وعبد الوهاب وفيروز والريحاني وصبحي وعادل إمام وبقية المصنفات متوفر لدينا هنا وبإغراق ! لكن التدبير الخفي من دول الكبار هو الذي يبدّل ويختار ويصرفنا عن التعاطي السليم للفنون وتلاقح الأفكار ! إننا إذا لم نتدارك أمورنا وننتبه لما يوغر صدورنا فحتما سيجتاحنا الفوات ! ولقد سطرت كلماتي هذه بتحفظ شديد وكأن شبح الرقيب يتتبعني انا ايضا ويجسم عليَّ فلا يدعني لأعبّر عن أفكاري بحرية وانطلاق أي لا عزاء فكلنا في الهم سواء.

عبدالله رواس

إشراف

علي محمد الحسون

ذكرياته وهو في أحضان أمه

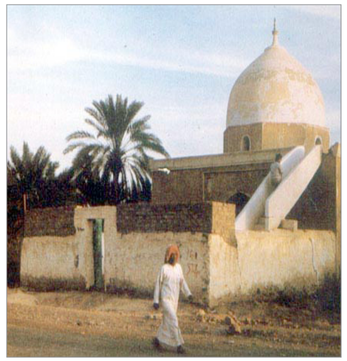

×× كان في ذلك الزمان تأخذك قدماك، أو على ظهر عربة تجرها دابة.. الى خارج "المدينة" فتتجاوز باب الشامي شمالا أو باب العوالي.. باب قباء جنوبا لتصافحك ببساتينها الوارفة الظلال وبنخيلها التي تشق عنان السماء، وبأشجار "النبق" بنسائم الفل، وعبق الورد، ورائحة "البرسيم" فتدخل الى ازقتها المنحنية بكل حذر لضيقها.. وانت أكثر سعادة، فيلمحك ذلك الفلاح التي تشققت اقدامه وتفحلت كفاه.. فيسارع اليك هاشاً باشاً.. مرحباً..

لقد كانت تلك "القرى" البسيطة ببيوتها الطينية.. وبجلوس اهلها امام ابوابها في العصاري حتى غروب الشمس.. هادئة تنام قريرة العين مطمئنة النفس لا يعكر صفو حياتها شيء.. من هذه التي دخلت حياتنا بما تنقله على شاشاتها من حروب.. ودمار.. وضياع أمم.. تلك "القرى" الصغيرة والتي تحيطها تلك "البساتين" بكل ثمارها لم تعد الآن فقد زحف عليها العمران فتحولت تلك "الجنان" الى كتل من الاسمنت فغيب فيها كل شيء جميل.

×× كان صديقي يسألني ونحن نسير سوياً أمام بستان "الهرمية" أين تلك "الجنان" وكيف "أكلت" وأين مضى أصحابها قلت لقد غيب أكثرهم "الموت" واخرين غيبهم الزمن بجحوده فغابت تلك "الجنان".

تذكرت هذا وأنا أقرأ ما قذفه عبر رسائل الجوال الزميل الصديق عبدالرحمن الانصاري حيث قال:

×× الإحساس الذي يغمر أحدنا، عندما يكون في حضن والدته، هو نفس الإحساس الذي يغمرني حين أكون في حضن طيبة الطيبة.. ما يحزنني هو أن معاهد ومسارح ذكرياتي هنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي فقط ما بقي من تلك المعاهد ومواقعها ، في ذاكرتي..

أما أعظم وأكرم ما أنعم به اليوم في المدينة النبوية، فيتمثل في أول ضيافتها الكريمة التي تقدمها لمن يحل بها، وهي : اطمئنان النفس، وانشراح الصدر.. فتعالوا إلى طيبة الطيبة لتشاركونا الإحساس الجميل بالقرب من الله ورحمته..